الصدى الفكري والأدبي للثورة الجزائرية في منشورات مجلة "الفكر" التونسية

الأستاذ: سعيد جلاوي[1]

الملخص:

يعالج هذا المقال الصدى الفكري للثورة الجزائرية من خلال المنشورات الأدبية و الفكرية و الفلسفية لمجلة "الفكر" التونسية التي كرستها لمعالجة القضية الجزائرية في الفترة الممتدة بين 1955 إلى 1962 و بالتحديد قضية التنويه و الإشادة بالثورة و التنديد بالاستعمار الفرنسي في الجزائر و التضامن المغربي مع الثورة الذي تناولته أقلام الأدباء التونسيين إزاء أوضاع الثورة الجزائرية في مواجهة الاستعمار، الذي نشرته مجلة الفكر التونسية وحافظت به كأرشيف هام ، الذي لا يؤكد فقط أهميته كمصدر أساسي من مصادر الأدب الجزائري و ما كتب عن الثورة، كسجل من السجلات الشاهدة على مدى التآزر و التلاحم و التضامن بين القطرين الشقيقين، لكنه يؤكد كذلك المساندة الأدبية و المعنوية التي دعمت الكفاح المسلح، في الجزائر.

Résumé en français

Cet article analyse L'écho de la revue (El'fikr) tunisienne envers la révolution Algérienne qui consiste à l'ensemble d'opinions et d'idées concernant les axes fondamentaux imposés par cette révolution et ces objectifs nationaux et humains comme le problème d'identité nationale algérienne , la solidarité maghrébines , l'union entre la Tunisie et l'Algérie et la Condamnation du colonialisme. Aussi l'Appel à l'opinion arabe et internationale pour le soutien de la révolution algérienne.

Résumé en anglais

This article analyses and studies the big problems of the Algerian revolution from 1955 to 1962 in the Tunisian magazine (El fikr) concerning the Algerian revolution. It consists of opinions

[1] أستاذ محاضر ب، جامعة البويرة.

and ideas about the principle axes imposed by this revolution and its national objectives, like the problem of the Algerian identity, the candamnation of the colonization.

يعود اهتمام التونسيين بنضال الشعب الجزائري إلى عهد قديم، و قد تواصل التعبير عن مشاعر التعاطف مع المجاهدين في القطر الشقيق دون انقطاع.. و مما يجدر التذكير به أن الثورة الجزائرية قد اندلعت قبل استقلال تونس و أن إعلان هذا الاستقلال سنة 1956 لم يخلصها تماما من الاستعمار فكانت الثورة نوعا من الامتداد لحركة التحرير التونسية التي تركت في بعض النفوس تعطشا لمواصلة المقاومة و فسحت المجال أمام المثقفين العرب عامة و التونسيين خاصة الذين لم يشارك في النضال مشاركة حاسمة للقيام بعملية تعويضية جنبته إلى حد كبير مرارة الإحساس بالحرمان. لذلك كانت الأصوات الأولى التي ارتفعت قوية الحماس تنزع إلى تهييج العواطف بتصوير بالتنويه و الإشادة بالثورة و التنديد بفظائع الاستعمار و جرائمه و الدعوة إلى التضامن معها من خلال كتاباتهم في مختلف المنابر الإعلامية التونسية.

وفي هذه الجانب كانت مجلة (الفكر)*[1] إحدى هذه المنابر التي تحولت إلى العدسة اللامة في استقطاب مختلف الأدباء و الشعراء العرب من مختلف مشاربهم و خصصت لهم قسما من أقسامها للتعبيري عن مواقفهم إزاء الوضع في الجزائر خلال حرب التحرير حيث بلغ عدد هؤلاء من الأدباء سبعة و سبعين بين شاعر و كاتب و روائي.

و خلال السنوات السبع للثورة نشرت هذه المجلة مائة و سبعين عملا فكريا تنوع بين مقالات و دراسات و قصص، و قصائدة و مسرحيات. انصبت من خلاله على بإبراز الصدى الفكري لهذه الثورة و انعكاسها على الأدبين التونسي و الجزائري. لتصبح بذلك صوتا بارزا، وهذا ليس لأنها بزت كل أقرانها في هذا المضمار، و لكن لكونها تفردت بخصوصيات ينذر أن تتوفر مجتمعة في سواها. كونها تجندت للعمل الفكري و الأدبي و أسست أول تجمع أدبي تونسي جزائري

* هي مجلة تونسية ذات طابع ادبي و فكري و فلسفي تأسست في أكتوبر 1955 من طرف الكاتب محمد مزالي و رئيس التحرير بشير بن سلامة و السكرتير عبد الواحد براهم توقفت عن الصدور في 1986

تجاوبت من خلاله مع الثورة الجزائرية منذ اندلاعها حيث أمنت بمبادئها وراهنت على نصرها و تطلعت لخاتمتها السعيدة، كما رصدت تطوراتها طيلة سبعة سنوات متصلة، فلم تكتفي بتسجيل التطورات الآنية والوقائع الجزئية لهذه للثورة فحسب، بل استطاعت أن يحلق عاليا و تستوعب القضايا الكبرى والمسائل الكلية التي تتمحور حولها تلك التطورات وهذه الوقائع. التي كانت بمثابة الصدى الفكري و الأدبي للثورة الجزائرية في ما يلي سنعالج ثلاثة قضايا الأكثر أهمية مثلت ابرز مظاهر هذا الصدى.

1. إدانة الاستعمار

بغية إخماد الثورة أستلهم الاستعمار الفرنسي شرعة الغاب و دنيا البربرية، و تفنن في اقتراف الجرائم البشعة من قتل أعمى و هتك للأعراض و سجن الأبرياء و ترويع الآمنين و حرق القرى وزرع الأحقاد... وهو ما اهتز له الضمير الإنساني وصدعت الأصوات الحرة باستنكاره، فكانت مجلة (الفكر) منبرا متميزا للأصحاب تلك الأصوات من ذوي الجنسيات المختلفة والتوجهات المتباينة. وكيف لا؟ وقد كانت المجلة ترى في ذلك واجبا مقدسا لا مندوحة من القيام به وهي التي كتبت في إحدى افتتاحياتها " و لم نفتأ منذ ان برزت المجلة ننادي بحرية الإنسان ونذود عن كرامته وننصر حقوقه الطبيعة فكان موقفنا من قضية إخواننا أبناء الجزائر الشقيقة واضحا صريحا، لم نطل الخطب و لم نسهب في القول و لم ننجح إلى السباب و الشتم لكننا لم نصمت ولم نحذر بل كنا فيما نشرناه أوفياء لأنفسنا مخلصين لمبادئنا ثابتين في إيماننا واليوم. (1)

وقد بلغ سيل الزبى وآل الأمر إلى الحرب وأصبح التقتيل والتعذيب والتدمير شعارا للجيوش ودأبا، لذا نرى لزاما علينا أن نعلن عن شديد استنكارنا لهذه التصرفات العمياء التي يذهب ضحيتها ألاف الأبرياء، ونشهر بأعمال جيش الاحتلال القاسية تشهيرا يهتز له الضمير البشري." (2)

وعلى كثرة الأصوات التي جهرت بمواقفها من تلك الجرائم من خلال هذا المنبر، نذكر على سبيل المثال لا الحصر الشاعر التونسي " محسن بن حميدة " الذي نشر قصيدتين الأولى بعنوان " صيحة شهيد " ينعت فيها الاستعمار الفرنسي بالمتوحش و يعدد من أعماله الهمجية في الجزائر من هدر للدماء و ملء المقابر والسجون بالأبرياء واغتصاب الأرض وهتك للعرض، وراح في الثانية يصب عليه جام غضبه " في غير لين" واصفا إياه بالجنون و الحقد و عدم الحياء و الإدمان عن الجرائم و الخبائث ...(3)

لا تقل الشاعرة لميعة عباس عمارة تأثرا بممارسات الاستعمار عن

نظيرها التونسي تلك الممارسات جعلتها تنفجر غيظا في قصيدة شبهت فيها الاستعمار بإخطبوط يمد اذرعه السود لنسخ هيروشيما أخرى في الجزائر(4)

ومما ينبغي ألا يفوتنا الإشارة إليه ما سجله الشاعر التونسي منور صمادح في قصيدة تحمل عنوان " الإعدام الجماعي " و هي وصف لإحدى غارات الجيش الفرنسي على حي آهل بالنساء و الأطفال و الشيوخ بحثا عن الثوار والسلاح، ولما فشلوا في العثور على بغيتهم عاثوا قتلا ونهبا وحرق في الحي .يقول: "صاحت خديجة من بعيد عاد الجنود، كالأمس عادوا يطلقوا ، نارا لبنادق في جنون..." (5)

وتعد هذه الصورة إحدى أشنع تصرفات الاستعمار وهي قائمة على فكرة العقاب الجماعي التي تزر الجماعة بوزر الفرد و تأخذ المسالم " بجريرة" المحارب وهو أسلوب ساد في العصور الوسطى في أوربا

وعندما امتدت يد الإبادة لتطال قرية ساقية سيدي يوسف الشهيدة يوم 8 فيفري 1958، ولتمتزج الدماء التونسية الجزائرية على الحدود المشتركة انبرت المجلة بهذه المناسبة لتؤكد مجددا على وحدة الكفاح المغاربي، و لتشيد بتضامن أبنائه، و تترحم على شهدائه، مستغلة هذه الفرصة للتنديد بحرب الإبادة، وبأسلوب الاستعمار في التعامل مع الشعوب المناضلة.

إنها دلالة واضحة، و شاهد إثبات كما يقوله الكاتب محمد مزالي على المنطق الاستعماري القائم على الهدم و التدمير والوحشية، وحجة قاطعة أمام أحرار العالم لتسفيه ما كان يدعيه من حجج التهدئة والدفاع عن النفس. حيث يقول في إحدى افتتاحياته " فلعنة القرية الشهيدة" على الاستعمار لأفظع من أن يهملها (الفكر) و هو يلمح فيها ما يلمح، إنها أية على أن للنظام الاستعماري منطقا يختلف عن المنطق المبين، يعبر عن التعمير بالتدمير، وعن البناء بالهدم، و عن التمدين بالوحشية البالغة، و كذلك سولت له نفسه أن يهدم كيان الوطن المغاربي يوم كان يستعمره في ماضيه الحالك، و زينت له أن يهاجم القرية الشهيدة الآمنة المستقلة فيدمرها تدميرا باسم الدفاع الشرعي." (6)

وهذا التدمير الذي بلغ درجة من التوحش الأعمى في حق الأبرياء العزل، هو الذي حرك أحاسيس الشاعر التونسي منور صمادح في قصيدته النثرية "وحدة النضال" إلى وصف الاستعمار الفرنسي بالوحش التعس الذي بقر البطون و قطع الأوصال و سفك الدماء و قتل الأطفال فاستعجل الآجال و احرق النساء و الرجال."(7)

وكذلك ، الشاعر احمد اللغماني لا يقل أهمية عن نظيره في قصيدته"لعنة الاستعمار" إذ يمطر العدو بوابل من النعوت و الأوصاف التي تحط من قيمته وتنزله إلى الحضيض الأيام ، بسبب فعلته الشنيعة ، حين بالغ في عملية التقتيل والإبادة الجماعية للأبرياء من المدنيين، دون أن يشعر بفظاعة الجرم المرتكب ، أو يؤنبه ضميره ، على هذا الذي أقدم عليه بكل قساوة ووحشية يقول : حمق ، وغرور وجبن ، تلقح بالشرور، هذي خصالك يا حقير أوقعت نفسك في الحفر، وصلت ما أججت من لهب السعير، ناطحت صماء الصخور، فرجعت بالنم الكثير، بالجبهة المدماة بالقرن الكسير ، يا وارثا مجد العظام عبثت بالمجد الكبير يا عار من زانوا العصور، يا سبة لدويك لا تمحي على مر الدهور، أشبعت من أشلاء من ذبحت يا صلد الشعور، أرويت من ذاك الدم المسفوح يا ميت الضمير." (8)

هذا النهج العنيف الذي اتبعه الاستعمار ضد شعب وممتلكاته ترتب عنها انهيار ببنية الاجتماعية و الاقتصادية وسبب في تفاقم الأوضاع وانتشار الفقر والحرمان بين السكان الذين أصبحوا يهيمون على وجوههم هذه الحالة التي افرزها نظام دولة كانت تدعي العدل والمساواة، وهو ما وقف عليه الشاعر التونسي سعد غزال عند قروب الاستقلال وهو يحاول تقيم حصيلة الخسائر الناجمة عن هذه السياسة في إحدى قصائده بعنوان " حرب الجزائر"، يقول: وخرب في أرض الجزائر دورها، و قطعت الأشجار، ففي كل ركن من شوارعها به خلائق بؤس مسها الحزن والفقر، ويا ويلتنا إنا لأرامل و النساء عليهن مضغوط وقد فرض الأسير، فهذي فرنسا أمة العدل قد طغت وجارت، من باريس قد برز الشر." (9)

لكن المسلك العنفي الاستعماري في نظرا لمجلة لم تقتصر على قتل الأرواح وهدم البيوت و المدارس بل وقفت أيضا على المقومات الأساسية للشعب الجزائري من لغة و دين وتاريخ و تقاليد و محاولة القضاء عليها عن طريق التمسيح و الفرنسة و الإدماج .فهذه هي الحرب المعنوية التي لا تستهدف الجزائر وحدها، ولا المغرب العربي فقط، و إنما كانت تستهدف الإنسانية كلها و الأسرة البشرية جمعاء، والحضارة البشرية قاطبة، وذلك بالعمل على حرمانها من رافد من أهم روافدها المتمثل في إسهام الجزائر المتألق عبر العصور في إثراء التراث الإنساني.

ومن ثمة فإن المجلة كانت تعتبر إدانة الاستعمار واجبة من قبل الأسرة الإنسانية، لأنه يعمل على حرمانها من عضو حي، ويشل قدرات شعب معطاء ويؤكد ذلك الكاتب محمد مزالي في مقال تحت عنوان " لماذا نتضامن مع الجزائر؟" و

يقول : " فالأمة الجزائرية أمة لها كيانها ومقوماتها و لها شخصيتها وتاريخها، وهي أمة أنبتت تربتها أعلاما في الأدب والعلم والفن منذ فجر التاريخ إلى العصر الحاضر. و إن الاستعمار الفرنسي بمحاولته محو هذه الأمة وطمس معالمها، وفرنسة أبنائها، واستئصالهم من طبيعة بيئتهم ونوع حياتهم أجرم في ذات الإنسانية إجراما، إذ هو أوقف جدولا من أخصب هذه الجداول التي تغذي دوما الحضارة والفكر" (10)

وترى المجلة أن في مبادئ الثورة الجزائرية تعبير عن أصالة الشعب وتجديد لكيانه، وتحرير لإرادته، و تأكيد لتطلعاته، وبعث لأمجاده، فإن الثورة الجزائرية التي تعد من أهم الثورات الإنسانية لم تنفجر ولم تندلع لمجرد إبداء الغضب، والإعلان عن رفض الظلم فقط، و لكنها انفجرت لإخصاب الوجود الاجتماعي والوطني والمغاربي، و إعلاء منزلة الإنسان، و التعبير عن مناهضة الظلم بأنواعه، و بذا فإن كل عمل مناهض للثورة، و كل قمع مسلط عليها و كل تردد في مساندتها لا يعني معاندة الواقع، و معاكسة مجرى الحياة، وموقفا رجعيا فقط و لكنه يعني ضرب الإنسانية في الصميم، و تعطيل لمسارها.

فالثورة كما محمد مزالي: " في أسمى معانيها، و أسمى مقاصدها فرض لوجود وتأكيد لذاتية، و تزكية لروح، وهي تحسس و اكتشاف و تجاوز وتجدد وخلق، بذلك تنتسب إلى الإنسان، وتفتح له أفاق التقدم الشاسعة وتدير عجلة التاريخ. (11)

و كثيرا ما أكدنا في هذه المجلة أن شر مظاهر الاستعمار في أرض الجزائر محاولته محوا لأمة الجزائرية، والقضاء على مقوماتها و تشويه معالمها، والحيلولة – بالتابع – دون ما يمكن أن تسهم به هذه الأمة في إنماء التراث البشري، وما تأتيه من خصب التجارب الإنسانية."(12)

2. التنويه بالثورة والإشادة بها:

و إلى جانب التنديد بجرائم الاستعمار الفظيعة ومساعيه التي لا تكل من اجل إخضاع الشعب الجزائري والحط من معنوياته وقمع صوته، وإبادته، ساهم الكتاب و الأدباء التونسيون بمختلف أعمالهم الأدبية من افتتاحيات ومقالات وقصائد المنشورة في مجلة الفكر التونسية للتنويه بالثورة الجزائرية، والإشادة بها، وبلورة أهدافها الوطنية والإنسانية، وتبرير شرعية وجودها وإبراز إيجابياتها المختلفة، واستعراض التاريخ الجزائري الحافل بالأمجاد والبطولات، رفعا للروح المعنوية لهذا الشعب، وتعريفا للرأي العام التونسي و العربي بأبعاد هذه الثورة و حقيقة منطقاتها.

ذلك أن الشعب الجزائري في نظر المجلة أو بالأحرى في نظر مؤسسها ومديرها الأستاذ محمد مزالي الذي كتب مقالا بعنوان"للثورة الجزائرية" يرى فيه أن هذا الشعب وإن فاجأ محتله والغرباء عنه بثورته المسلحة المعلنة، فإنه لم يفاجأ بهذه الثورة أشقاءه الذين كانوا على بينة من ثورته الموصولة، ثورته الكامنة تحت ساتر رقيق من الصمت الكظيم طوال مائة وثلاثين سنة، أي منذ وطئت أقدام الدخيل أرض الجزائر، وكانوا يعرفون كما يقول مدير المجلة: "أن ثورة الجزائر اليوم. وثيقة الصلة بالغابرة تأخذ ينبوعها من ماضي طويل يرجع إلى عهد الاحتلال الفرنسي، و يجد هذا الشعب الجزائري لم يستطع خلال هذه المدة أن يعترف باحتلال ظالم ولا يقبل بسياسته الغاشمة، إن الشعب الجزائري كان ثائرا بالقوة خلال مدة الاحتلال بأكملها، ثورة تخرج من حين لأخر إلى الواقع والعمل، منبها القراء إلى زيف ما كان يكتبه، بعض الجزائريين الذين كانوا يؤمنون بفرنسة الجزائر، أو على الأقل إمكان تلك الفرنسة، ذلك أن هؤلاء كانوا بعيدين على أن يشعروا بما يجري وسط الشعب من ميول و عواطف، ومن ثم فهم لا يستطيعون أن يمثلوا الطبقات الشعبية التي بقيت محتفظة بحنين قوي إلى كفاح مسلح يرجع لها كرامة ضاعت، و يعيد حرية اغتصبت(13).

على أن هذا البعد النفسي و الاجتماعي و التاريخي للثورة، وميقات تفجرها وساعة ولادتها لم يكن متاحا تلمسه أو إدراكه لأي كان عدا الشعب الجزائري نفسه، وأشقائه ممن عانوا نفس الأوضاع، وابتلوا بنفس الاستعمار، أما أولئك الغرباء الذين كانوا اعتبروا هذه الثورة مجرد حدث عابر، وتمرد غامض وانتفاضة محدودة، وتخبطوا في شتى التأويلات والتفسيرات، وظلوا ينتظرون انحسار مدها، واستسلام أفرادها، فإنهم لم يلبثوا أن اندهشوا لصمودها و انبهروا ببطولاتها، وأذعنوا للأمر الواقع الذي فرضته الثورة نفسها على الرأي العام العالمي الذي كان بعيدا عن إدراك الروح الكامن في الشعب الجزائري، و خفايا ما كان يدور في وسطه.

ويرجع و صاحب المقال خصوصية هذه الثورة الفريدة في تاريخ الثورات إلى المبادئ التي قامت عليها منذ انطلاقها و وضوح أهداف مفجريها، و تشبعهم بالمبادئ والنظريات الاجتماعية، ومبادرتهم بإنشاء المؤسسات والتنظيمات الداعمة للثورة الأمر الذي جعل هذه الأخيرة في نظر المجلة أنها: " لا توصف بأنها شعبية فحسب تحتضن سائر أفراد الشعب وإنما هي إلى جانب ذلك خاضعة لمبادئ ثورية واضحة في أذهان مسيرها وسالكة طريقا تنطبق عليه القوانين الثورية الصحيحة التي تدعمها نظريات اجتماعية وسياسية وفلسفية، تشبع بها قادة الثورة، وكونوا بها، وربوا عليها المناضلين الذين يقومون بهذه الثورة، سواء في المدن أو في أنحاء

الجبال، أو ممن يعملون في الحقل الدولي"(14).

هذا يعني أن الثورة الجزائرية تملك جيش التحرير الوطني يعمل بالسلاح لكنه يعمل مغمورا بمساندة الشعب و تأيده أي أن الشعب كله مجند ليعمل إلى جانب جيشه الوطني التحريري والشعب عندما يعزز أعماله و يحمي تحركاته فإنما يفعل ذلك لأنه يؤمن بان المقاومة التي يقوم بها هذا الجيش ليست فقط شرعية و إنما هي حيوية بالنسبة لمصير حياة الوطن و ضرورية لا مناص منها لسحق الجهاز الاستعماري الذي يبطش بأبناء الوطن والذي جعل هدفه هو القضاء على الحياة الوطنية الجزائرية التي تقف في طريقه والتي تعطل سيطرته و نفوذه على الشعب .

فيتضح من هذا أن عجز الإدارة الاستعمارية عن إحداث القطيعة بين الشعب و جيش التحرير الوطني و قادته طوال الثورة كان يعكس مدى وضوح الأسس وعقلانية المبادئ التي تسير عليها الثورة، فيقول الكاتب محمد مزالي: " أن الثورة الجزائرية الجبارة تسير في الطريق السوي المستقيم وتعتمد على أسس واضحة طاهرة لأنها تحتضن في طليعتها النخبة الصالحة من أبناء الشعب و ترتكز أسسها على الوحدة القومية التي تجمع بين صفوف المناضلين ، والروح التي تبعث فيها الحرارة هي روح التضحية وروح العزم الذي لا يلتوي نحو الاستقلال و التحرر الوطني." (15)

"أما المبادئ العقلية التي تنير الطريق أمام هذه الثورة فهي الحرية الشعبية الحقيقية للجزائر والوحدة المغربية التي يطمح إليها كل أفراد الشعب المغاربي ...وهذه الوحدة التي تتحقق في العمل المباشر و تنبثق من إرادة الشعب و يدفعها تيار التاريخ."(16)

إذن فالثورة الجزائرية بهذا المفهوم تختلف عن بقية ثورات بكونها ولدت و هي تحمل في طياتها أمارات النصر، وملامح الظفر، بعد أن أعدت نفسها إعدادا كاملا و ظلت طوال قرن و ثلث القرن تمخض نفسها لهذا الحدث الفريد، كما ولدت و لها رؤية و تصور شامل ومسبق لطريقة الكفاح و البناء.

فهذا هو الجديد في ثورة الجزائر كما يقول الكاتب محمد مزالي: " ثورة تحمل طابعا خاصا تختلف به عن ثورات كثيرة، هو أنها اعتنت خلال الكفاح بجميع الميادين التي تهم الحاضر والمستقبل، فتكون الاتحاد العم للعمال الجزائريين، و تكون الاتحاد العام للتجارة الجزائرية، اللذان أعربا عن تأييدهما لجبهة التحرير. و هكذا و جدنا الثورة الجزائرية لا تقصر جهودها على الحرب، بل أنها توجه عنايتها نحو البناء و التشييد و التنظيم في فترة الكفاح المسلح.وقد بلغ أتباع الناس لأوامر الثورة و احترامهم لقوانينها، درجة جعلت الجزائريين يجمعون حولها من غير أن

يبلي في صفوفهم شاذ أو خارج." (17)

ويتبين ذلك من خلال استجابة العمال والتجار والمثقفون والطلبة والتلاميذ لكل مختلف الإضرابات التي ندت بها جبهة التحرير الوطني في الداخل و الخارج خلال الثورة .

وهذا الإجماع الذي تحصلت عليه الثورة في نظر المجلة يعود إلى " مرتكزات الخطة التي انتهجه قادة الثورة والتي تستبعد كل روح إقليمية ، أو وطنية ضيقة والتي تعتبر نفسها إنسانية قبل كل شيء واتضح للعالم أنها ثورة بعيدة عن كل تعصب قومي أو ديني، هذا ما كشف سياسة المستعمر الرامية إلى تشويه ثورة نقية طاهرة ، بعيدة عن كل عنصرية بغيضة." (18)

هذه القيم النبيلة للثورة حركت القائمين بهذه المجلة إلى توجيه نداء "لكافة رجال الفكر في كل بلاد أن يتحدوا لنصرة الحق و العدالة و الحرية لا بالنسبة للجزائر فقط بل بالنسبة لكل بلد يدوس فيه الإنسان أخاه الإنسان ويعتدي فيه البشر على البشر. عند ذاك يكون أمل الإنسانية عظيما في انتصار الحق على الباطل و العدالة على الظلم و الحرية على العبودية (19)

هذا ما جعل احرار العالم الذين يؤمنون بالعدالة و الحرية يقفون الى جانب الثورة و يعارضون حكوماتهم الاستعمارية .

والى جانب هذا النمط الفريد والجديد لهذه الثورة كما أبرزه الكاتب و حاول تحليله استنادا إلى شواهد التاريخ، ووقائع الحاضر، و سلوك الثورة الجزائرية نفسها، وأعمالها الحضارية فإن المجلة ظلت تؤكد على الجانب الإنساني لهذه الثورة باعتبارها عملا من أجل تحرير الإنسان، واسترداد كرامته وتحقيق السعادة التي افتقدها طوال أكثر من قرن، وهو عمل في نظر الكاتب كفيل بتوجيه التحية لهذه الثورة: " نعم نحيي الثورة الجزائرية لا فحسب لأنها أثبتت إنسانية الشعب الجزائري و جدارته بالاستقلال و الحرية، بل لأنها صفحة رائعة من كفاح الإنسان من أجل السعادة، و من أجل الغد." (20)

و بناءا على التوجه الوطني و الإنساني للثورة ، فقد مزالي ثورة الجزائر مغامرة إنسانية عظمى، لأن هدفها كان صياغة الإنسان المناضل الجديد، و إنشاء كيان حر

بعيد عن شوائب السيطرة، وتحريكا و إغراء لجميع الشعوب الأخرى كي تترسم خطى هذه الثورة، و تستضيء بها في تقرير مصيرها وخوض غمار المغامرة: " ذلك أن الثورة الجزائرية مغامرة الإنسان يتطلع إلى إنشاء كيانه من جديد، ويتطلع إلى الإمساك بمقاليد مصيره حرا بريئا من شوائب السيطرة، هي المغامرة القصوى

تحرك من الشعوب سواكن، ومن النفوس أتواقا، لا يكون الإنسان جديرا بلقب الإنسان إذا تخلى عنها، ولا تكون الشعوب جديرة بالحياة إذا لم تنشرها ولم تسع لتحقيقها مهما كلفها ذلك من الثمن"(21).

و المطلع على مواقف مجلة (الفكر) و مواقف مسؤوليها عن الثورة، وتفاؤلهم المطلق بحتمية النصر ودفاعهم المستميت عن أهدافها ودعواتهم المتتالية لرجال السياسة والفكر والأدب في ربوع المغرب العربي للتضامن معها، و تنديده بالاستعمار وفضح أغراضه و إدانته دوليا، سوف لا يندهش ولا يستغرب لما أثلج صدر المجلة، وأدخل على أسرتها البهجة والنشوة في يوم إعلان وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962، إعلان هزيمة الاستعمار شر هزيمة، وتسليمه بما دعي للتسليم به في أول يوم لاندلاع المعارك.

إنه النصر المبين كما وصفته المجلة، نصر يتجاوز ما حققه الجزائريون لأنفسهم ووطنهم ليشمل المغرب العربي كله، و تهب نفحة منه على كل الشعوب التي كانت تتوق إلى الانعتاق، وتعزيز لقدرات الإنسان، وخطوة نحو خدمة مبادئ التآخي والتقارب البشري: " إن هذا النصر المبين لم يسجله إخواننا المجاهدون لوطنهم فقط، و لم يثبتوا فيه أنهم جديرون بالحياة الكريمة فحسب، بل هو أيضا تسجيل للحق على الباطل، و للخير على الشر، إنه خطوة في طريق تحرر الإنسان و بلوغه أسمى المراتب وأقدس القيم في كل مكان، إنه قوة معنوية عارمة في خدمة التآخي والتقارب والغد الأسعد البسام." (22)

إننا في هذه المجلة طالما عبرنا عن تضامننا مع إخواننا الجزائريين و خاصة أهل الفكر والأدب منهم، و لا يسعنا في هذه المناسبة السارة إلا أن نتقدم لهم جميعا بعبارات التهنئة الأخوية الصادقة مباركين عملهم التاريخي، سائلين الله أن يسدد خطاهم و يوفق مسعاهم في المستقبل لينجحوا في بناء وطنهم الغالي، كما نجحوا في تخليصه من التبعية والسرطان الاستعماري، و إنقاذه من الفرنسة والمسخ"(23).

وصفوة القول أن مجلة (الفكر) كرست معظم كتاباتها لخدمة الثورة الجزائرية فنددت بالاستعمار الفرنسي و جرائمه البشعة و فضحت مزاعمه و إدعاءاته الباطلة و في المقابل أكدت على شرعية و عدالة هذه الثورة و نبل أهدافها و نوهت ببطولات أبنائها . وهو ما كان يتطلب في نظر المجلة وقوف كل الشعوب و الأمم المحبة للسلام العدالة و الحرية إلى جانبها دون قيد أو شرط. و إذا كان هذا واجب في حق الجميع دون استثناء، فهو في حق الحكومات المغاربية و شعوبها أوجب نظرا للقواسم المشتركة و المتينة التي تربطها بالشعب الجزائري

المكافح من لغة و دين و تاريخ و جغرافيا.

لعل فيما عرضنا له من مواقف المجلة إزاء الثورة الجزائرية لا يؤكد فقط أهميتها كمصدر أساسي من مصادر الأدب الجزائري و ما كتب عن الثورة، كسجل من السجلات الشاهدة على مدى التآزر و التلاحم و التضامن بين القطرين الشقيقين، لكنه يؤكد كذلك المساندة الأدبية و المعنوية التي دعمت الكفاح المسلح، في الجزائر.

الملحق

المقالات الأدبية المنشورة في مجلة"الفكر" حول الثورة الجزائرية

السنة، العدد، التاريخ	ع	عنوان الموضوع	اسم الكاتب

س1-ع1، أكتوبر 56	32	الوطنية و الأرض في الجزائر	مصطفى الأشرف
س1-ع4 جانفي 56	9	الاستعمار و العنصرية في الجزائر	جان كوهين
س-ع6 مارس 56	1	إلى القارئ	المجلة
س1-ع10 جويلية56	1	إلى القارئ	المجلة
س2-ع1 أكتوبر 56	45	ثورة الجزائر هي ثورة الشعب	المجلة
س2-ع2 نوفمبر 56	2	حول الذكرى الثالثة للثورة	محمد مزالي
س2-ع3 ديسمبر 56	1	إلى القارئ	المجلة
س2-ع3 ديسمبر 56	50	من أناشيد البطولة	الهادي حمو
س2-ع4 جانفي 57	11	مستقبل المغرب العربي	عبد الله شريط
س2-ع4 جانفي 57	23	مغزى تاريخ شمال إفريقيا	محمد أركون
س2-ع4 جانفي 57	32	حول وحدة المغرب العربي	مسؤول جزائري
س2-ع6 مارس 57	1	إلى القارئ	المجلة
س2-ع6 مارس 57	13	في موكب الأحرار	البشير العربي
س2-ع10 جويلية 57	5	أخي المواطن الجزائري	البشير العربي
س2-ع10 جويلية 57	82	بطل الثورة الأمير عبد القادر	يحي بوعزيز
س3-ع2 نوفمبر 57	1	إلى القارئ	المجلة
س3-ع2 نوفمبر 57	12	حول الثورة و مفاهيمها	عبد الله شريط
س3-ع2 نوفمبر 57	21	الشعر و الثورة الجزائرية	الهادي حمو
س3-ع2 نوفمبر 57	32	قضيت عاما بالأوراس	جاك بيشو
س3-ع4 جانفي 58	32	حماية الأديب و القومية العربية	محمد البشيرالابراهيمي
س3-ع4 جانفي 58	46	الأديب و القومية الغربية	إبراهيم غافة
س3-ع5 فيفري 58	50	كانت ليلة	مصطفى الحبيب بحري
س3-ع5 فيفري 58	62	أيها المجرمون	رزق سابا
س3-ع6 مارس 58	1	إلى القارئ	المجلة
س3-ع6 مارس 58	4	في القرية نماذج	الهادي حمو
س3-ع6 مارس 58	67	شباب فرنسا الأشداء	حنفي بن عيسى
س3-ع7 أفريل 58	1	إلى القارئ	المجلة

س4-ع1 أكتوبر 58	84	مرحبا بحكومة الجزائر الحرة	المجلة
س4-ع2 نوفمبر 58	1	إلى القارئ	المجلة
س4-ع2 نوفمبر 58	35	أضواء على نضال الجزائر	يحي بوعزيز
س4-ع2 نوفمبر 58	47	الوجود الأخصب	الجنيدي خليفة
س4-ع2 نوفمبر 58	61	إلى أين؟	رزق سابا
س4-ع6 مارس 59	27	حول الفن المسرحي	مصطفى كاتب
س4-ع9 جوان 59	57	الموت	الجنيدي خليفة
س5-ع2 نوفمبر 59	1	إلى القارئ	المجلة
س5-ع2 نوفمبر	3	البطولة و الثورة الجزائرية	مصطفى الأشرف
س5-ع2 نوفمبر 59	20	الأدب الجزائري	عثمان الكعاك
س5-ع2 نوفمبر 59	26	من وثائق الوحدة	محمد الفاضل بن عاشور
س5-ع2 نوفمبر 59	39	قصيدة شعبية جزائرية	محمد فريد غازي
س5-ع2 نوفمبر 59	48	أدب الثورة و ثورة الأدب	عز الدين قلوز
س5-ع2 نوفمبر 59	55	محادثات في الجزائر	رابي
س5-ع2 نوفمبر 59	29	الإطار الجغرافي لتاريخ	أ.ف. غوتيه
س5-ع3 نوفمبر 59		البطولة العربية (1)	مصطفى الأشرف
س5-ع4 جانفي 60	11	البطولة العربية (1)	مصطفى الأشرف
س5-ع4 جانفي 60	27	من وثائق الوحدة (2)	محمد الفاضل بن عاشور
س5-ع4 جانفي 60	61	ويل من السماء	الجنيدي خليفة
س5-ع6 مارس 60	34	من وثائق الوحدة (3)	محمد الفاضل بن عاشور
س5-ع7 أفريل 60	8	كامو بين الموت و الخلود	فرحات الدشراوي
س5-ع7 أفريل 60	54	إحياء اللغة العربية	الجنيدي خليفة
س5-ع8 ماي 60	77	الذكرى 20 لوفاة ابن باديس	مفدي زكرياء
س6-ع2 نوفمبر 60	1	إلى القارئ	المجلة
س6-ع2 نوفمبر 60	2	حرب الجزائر	عامر غديرة
س6-ع2 نوفمبر 60	10	الأدب الجزائري و ثورته	محمد الهادي العامري
س6-ع2 نوفمبر 60	17	فكرة المغرب العربي الموحد	مفدي زكرياء

س6-ع9 جوان 61	26	وحدتنا	البشير المجذوب
س7-ع2 نوفمبر 61	1	إلى القارئ	المجلة
س7-ع2 نوفمبر 61	9	و من عظمة الثورة	البشير الزريبي
س7-ع2 نوفمبر 61	12	الشعر و معركة الجزائر	محمد الحليوي
س7-ع2 نوفمبر 61	19	الوحدة بين تونس و الجزائر	زين العابدين السنوسي
س7-ع2 نوفمبر 61	44	الوحدة التونسية الجزائرية	محمد الهادي العمري
س7-ع2 نوفمبر 61	49	شاعر جزائري ثائر	البشير بن سلامة
س7-ع2 نوفمبر 61	53	المسرح في خدمة المغرب الكبير	حسن الزمرلي
س7-ع2 نوفمبر 61	70	مدينة بجاية	محمد الفاضل بن عاشور
س7-ع2 نوفمبر 61	75	عروبة الجزائر	زين العابدين السنوسي
س7-ع2 نوفمبر 61	76	تحيا الجزائر	محمد الصالح الصديق
س7-ع4 جانفي 62	89	محمد العيد رائد الشعر الجزائري	أبو العيد دودو
س7-ع5 فيفري 62	81	أدباؤنا و الإيديولوجيات	الطاهر وطار
س7-ع6 ماي 62	42	الحرية في الشعر الجزائري المعاصر	صالح الخرفي
س7-ع6 مارس 62	96	اللهب المقدس	البشير بن سلامة)
س7-ع7 أفريل 62	1	إلى القارئ	المجلة
س7-ع7 أفريل 62	35	الحريـــة فـي الشـــعر الجزائـــري	صالح الخرفي
س7-ع8 ماي 62	1	المعاصر)	المجلة
س7-ع8 ماي 62	73	إلى القارئ	صالح الخرفي
		الحريـــة فـي الشـــعر الجزائـــري المعاصر)	

هوامش البحث

(1) محمد،(مزالي): "كفاح من اجل الحرية" مجلة الفكر ع 8 ماي 1956 ،ص 1.
(2) ، ع1 أكتوبر 1955، ص 36.
(3) محسن ،(بن حميدة): صيحة شهيد، مجلة الفكر ع2 نوفمبر 1956، ص 8.
(4) نفسها، ع6 نوفمبر 1959، ص 24.
(5) منور،(صمادح): الاعدام الجماعي" مجلة الفكر ع2 نوفمبر 1961، ص 13.
(6) محمد،(مزالي): لغنة القرية الشهيدة، مجلة الفكر ع6 مارس 1958، ص1.
(7) منور،(صمادح): " وحدة النضال" ، مجلة الفكر ، ع7 افريل 1958، ص6.
(8) أحمد،(اللغماني): " لعنة الاستعمار، مجلة الفكر ، ع4 جانفي 1957 ص 35.
(9) سعد، (غزال): "حرب الجزائر"، مجلة الفكر ،ع6 مارس 1962 ص 88.
(10) محمد،(مزالي): " لماذا نتضامن مع الجزائر" ،مجلة الفكر ، ع2 نوفمبر ،1958 ص 100.
(11) مزالي: " الى القارئ" ، مجلة الفكر ، ع2 نوفمبر 1959 ص1.
(12 مزالي : " الى القارئ" ، مجلة الفكر ، ع2 نوفمبر 1959 ص1
(13) مزالي: "للثورة الجزائرية" مجلة الفكر ،ع2 نوفمبر 1956. ص 2.
(14) مزالي: "ثورة الجزائر هي ثورة الشعب" مجلة الفكر ،،ع1 اكتوبر1956 ص 45.
(15) نفسها ، ع1 أكتوبر 1956 ص 49.
(16) نفسها، ص 49 .
(17) مزالي : "ثورة الجزائر هي ثورة الشعب" مجلة الفكر ، ع2 نوفمبر 1956ص 45.
(18) مزالي : " حول الذكرى الثالثة للثورة " ، مجلة الفكر ، ع 2 نوفمبر 1956 ، ص 7.
(19) مزالي : " الى القارئ" ، مجلة الفكر ،ع 2 نوفمبر 1960، ص 2.
(20) مزالي : " الى القارئ" ، مجلة الفكر ، ع 2 أكتوبر 1961.ص1.
(21) مزالي ، الثورة الجزائرية مغامرة إنسانية ، مجلة الفكر ، ع 2 نوفمبر57 ص 100.
(22) نفسه، ص 107.
(23) نفسه ، ص 10